

بحث في

السينما ودورها في حفظ التراث الشعبي المصري بالتطبيق على نماذج من الأفلام

مقدم من الناقد السينمائي والباحث
د. ياقوت الديب

أكاديمية الفنون

المؤتمـر الدولي الثالث ... الإبداع والابتكار والتنمية

برئاسة الأستاذ الدكتور أحلام يونس

28 - 30 إبريل 2018

جمهورية مصر العربية / الإسكندرية

المقدمة

● مشكلة البحث

تظل علاقة السينما المصرية بالتراث الشعبي وأشكاله المختلفة ، علاقة قديمة ، قدم نشأة صناعة السينما في مصر ، فقد دشنها الأخوين "إبراهيم وبدر لاما" ، علي أرض الواقع ، مع بداية اشتغالهما بالسينما ، أواخر عشرينيات القرن الماضي ، عندما قدما شخصية "الفراس الشعبي" في البعض من أفلامهما. وقد استمرت العلاقة علي طول تاريخ السينما المصرية ولا زالت ، بفضل جهود العديد من صنّاع السينما ومخرجيها ، نذكر منهم: يوسف شاهين (فيلم صراع في الوادي) ، صلاح أبو سيف (فيلم الزوجة الثانية) ، هنري بركات (فيلم الحرام) ، عز الدين ذو الفقار (فيلم دعاء الكروان) ، عاطف سالم (فيلم خان الخليلي) ، كمال عطية (فيلم البوسطجي) ، حسن الأمام (في ثلاثية نجيب محفوظ) ، كمال عطية (فيلم قنديل أم هاشم) ، حسام الدين مصطفى (فيلم أدهم الشرقاوي) ، حسين كمال (فيلم نحن لا نزرع الشوك) ، هاني لاشين (فيلم الأراجوز) ، خيرى بشارة (فيلم الطوق والأسورة) ، علي بدرخان (فيلم شفيقة ومتولي) ، أحمد يحيى (فيلم حب لا يري الشمس) ، رضوان الكاشف (فيلم عرق البلح) ، ... وغيرها.

ومن مجمل ما تقدم ، يمكننا القول أن هناك عددا كبيرا من الأفلام المصرية ، التي تعتمد موضوعاتها علي التراث والموروثات الشعبية ، الأمر الذي يعكس مدي اهتمام السينما بالتراث وأشكاله ، وعلي الجانب الآخر ، بيان الدور الذي يمكن ، أن تقوم به السينما المصرية في الحفاظ علي التراث نفسه ، كأحد وسائل الحفظ المتميز (صورة وصوتا) ، خلافا لطرق الحفظ الأخرى المتمثلة في المطبوعات الورقية ، بغض النظر عن موقف صنّاع السينما من محتواه أو طريقة تناوله.

وبناء علي ما تقدم ، فإن مشكلة هذا البحث تكمن في ، كيفية توظيف السينما لحفظ التراث المصري ، ومحاولاته علي الشاشة بالصوت والصورة ، إلي جانب بيان الموقف من التراث ذاته ، وتحقيق دعوة تنقيته من الشوائب ، التي قد تضيف عليه بعضا من السلبيات العالقة به، والتي تحسب علي التراث المصري ، في الوقت الذي يشكل التراث ، أحد أهم مصادر الإلهام للكثير من صنّاع السينما في مصر والعالم العربي.

● أسباب اختيار موضوع البحث

منذ بدايات السينما في مصر ، التي تخطى عمرها حاجز المائة عام ، قدمت مئات الأفلام ، التي تميز الكثير منها بجودة المستويين: الموضوعي الفكري ، والنقني الجمالي ، ومع ملاحظة وجود ارتباط ما ، بين الكثير من الأفلام ، وبين التراث الشعبي المصري ، إلا أن قضية حفظ التراث عن طريق السينما (الروائية الطويلة أو الوثائقية) ، تظل من القضايا التي لم ينطرق إليها المهتمون بجمع التراث المصري الشفاهي ، والاقتصار علي تحويلة إلي تراث مكتوب أو مدون في كتب ومعاجم وموسوعات

، في الوقت الذي يمكن اعتبار السينما ، أحد أهم وسائل الحفظ ، بما تتميز به من تقنية الحفظ: صورة ، وصوتا .

ومن هنا فإن الدعوة لاعتبار السينما ، أحد الوسائل الجديدة والمهمة ، التي يمكنها حفظ التراث المصري ، تظل قضية تشغل الباحث ، لذا تستمد هذه الدراسة مشروعيتها ، حيث تلقي بعضا من الضوء ، علي السينما المصرية ، ودورها الذي يمكن أن تلعبه لحفظ هذا التراث ، بما تتميز به من التعبير بعنصري: الصوت ، والصورة ، فالتراث يحفل ، بما تشاهده العين من مرئيات ، وما تسمعه الأذن من قصص وأغنيات ... وهذه قضية تحتاج لدراسة علمية متخصصة ، نفي بما يتناسب مع قيمتها الفنية ، وأهميتها التاريخية.

• أهمية الدراسة

لما كان التراث الشعبي لأي مجتمع من المجتمعات ، يعبر عن الوجدان الجمعي له ، في أغلب ما يثار من قضايا تمس الإنسان في علاقته بكل ما حوله ، فإن قضية حفظ هذا التراث — من حيث الكون والدلالة — عن طريق السينما ، تظل حتي الآن ، قضية مهمة ، لم يلتفت إليها المهتمون بعملية الجمع ، ولم تطرق إليها الدراسون من قبل بشكل علمي جاد ، وبناء عليه ، يمكن أن نلاحظ مدي القيمة التي يضيفها التراث الشعبي للسينما ، وعلي الجانب الآخر مدي مساهمة السينما ، في حفظه.

ومن الملاحظ أن السينما المصرية استعانت بالتراث علي أشكاله العديدة ، التي تتمثل في: تصوير الحكايات والملاحم الشعبية ، كما في أفلام: "أدهم الشرقاوي" ، "شفيقة ومتولي" ، "حسن ونعيمة" ، وغيرها من الأفلام التي اعتمدت بشكل أساسي في موضوعاتها علي هذه الحكايات ، أو الأفلام التي تتخذ من الألعاب الشعبية مادة لموضوعاتها ، مثل: "توت توت" ، "الأراجوز" ، "القردياتي" ، "الزمار" ، و"العرافة". وكذلك الأفلام تعكس العادات والتقاليد والمعتقدات والأعراف والمعارف والأمثال وفنون الأغاني والرقص ، وغيرها من الأفلام.

وبناء عليه تبرز أهمية هذه الدراسة تطبيقا علي مختارات من الأفلام المصرية ، ذات العلاقة بموضوع البحث ، للوقوف مدي قيمة السينما في حفظ التراث الشعبي في مصر.

• الهدف من الدراسة

تهدف هذه الدراسة الكشف عن مدي أهمية السينما ، في حفظ التراث بكافة أشكاله ، وعلي جميع مستوياته ، من خلال ماتمكله من تقنية الحفظ: صورة وصوتا ، وعلي الجانب الآخر التعامل مع السينما كقوة تأثيرية للعمل السينمائي ذاته.

● نطاق الدراسة و مجتمع البحث

أولاً: النطاق الزمني

تبحث هذه الدراسة كيفية تأثير دور السينما ، في حفظ التراث: المادي والقولي ، منذ أن وجدت في مصر ، وعلی مدار تاريخها الطویل ، الذي تجاوز المائة عام.

ثانياً: النطاق الموضوعي

يقوم هذا النطاق علي حصر — ما يمكن حصره — من الأفلام المصرية الروائية الطويلة ، كنماذج لتحقيق الجانب التطبيقي من هذا البحث ، والتي توضح أشكال التراث ، التي أمكن حفظها علي شرائط السينما المصرية ، والتي روعي في اختيارها ، تنوع موروثاتنا الشعبية، التي تعد جزءاً لا يتجزأ من تراثنا المصري الأصيل.

● الدراسات السينمائية

1- رسالة الباحث "اسلام علي عز العرب الشيخ" ، لنيل درجة الماجستير ، بعنوان "الممارسات الشعبية كما يعكسها فيلم الطوق و الأسورة" ، المقدمة لمعهد الفنون الشعبية (أكاديمية الفنون / مصر) عام 2006م.

وتعد هذه الدراسة هي الوحيدة ذات الصلة المباشرة بموضوع بحثنا نظراً لأنها تبحث استلهاً للموروثات الشعبية ، في كل من الرواية التي كتبها يحي الطاهر عبد الله و الفيلم السينمائي الذي قام بإخراجه خيرى بشاره عام 1986م .

ومن جانب آخر تعرض الباحث في رسالته لكيفية تناول مخرج الفيلم للممارسات الشعبية المرتبطة بالميلاد والزواج والوفاة والعقم والحجامة والطاحونة ، موضحاً الرؤية الإخراجية لهذه الممارسات أو الموروثات الشعبية ، غير أن هذه الدراسة غير ذات صلة بموضوع الأداء.

2- رسالة دكتوراه للباحث "أكرم محمد عبد اللطيف نمير" ، تخصص موسيقى عربية ، بعنوان: "أساليب توظيف الألحان الشعبية في دراما نجيب محفوظ السينمائية" ، التي قدمها لكلية التربية النوعية بجامعة القاهرة عام 2006م ، ولكنها لاتفي بموضوع البحث المقدم.

3- رسالة ماجستير للباحثة "مايا سيد أحمد سعيد" ، التي قدمتها للمعهد العالي للسينما (قسم سيناريو) عام 2008م ، بعنوان "السينما والثقافة الشعبية". وتعد هذه الدراسة من الدراسات ذات الصلة بطبيعة البحث المقدم منا ، غير أن الباحثة تركز علي قضية استلهاً المصرية للموروث الشعبي ، وما يحتوي عليه من الحكايات والسير والملاحم والأساطير الشعبية ، أو أيه مادة تراثية أخرى ، ولكنها لا تتعرض لقضية الأداء الفني التي نتناولها هذا البحث.

- 4- رسالة ماجستير للباحث "حسين عبد اللطيف" ، التي قدمها للمعهد العالي للفنون الشعبية (اكاديمية الفنون) عام 2016م ، بعنوان "المأثورات الشعبية في السينما المصرية/ دراسة تحليلية لبعض أفلام المخرج صلاح أبو سيف". وتقترب هذه الدراسة في جانب ملحوظ منها من موضوع دراستنا.
- 5- كتاب ناجي فوزي (د) ، "سينما الشعب / فلسفة الحس الشعبي في أفلام صلاح أبو سيف" (القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . 2017م). وقد تناول فيه المؤلف في الباب الأول موضوع الحس الشعبي في عناصر: المكان (الأماكن العامة ، الأماكن الخاصة ، الأماكن الفرعية ، والأماكن الفرعية العابرة) ، وفي الباب الثاني تناول موضوع الشخصية الشعبية (الحرفية ، الشخصيات الشعبية غير الحرفية) ، وفي الباب الثالث جاء بعنوان الجنوح إلي الطابع الفكاهي (المفارقات الفكاهية ، المفارقات الفكاهية اللفظية) ، وفي الباب الرابع — قبل الأخير — تناول الكتاب موضوع "استخدام التراث الشعبي" ، أما في الباب الخامس (الأخير) فقد جاء تحت عنوان "العناصر المكتملة". يبقى للباحث أن يشير إلي أن الكتاب اتفق لحد معتبر مع دراسة الباحث ، في بعض ما جاء به وبشكل محدد في تناول الشخصية الشعبية وتوظيف الموروث الشعبي درامياً.
- 6- رسالة دكتوراه للباحث "ياقوت جودة سعيد الديب" ، التي قدمها للمعهد العالي للفنون الشعبية (اكاديمية الفنون) عام 2017م ، بعنوان "التوظيف الفني للموروثات الشعبية المصرية في أفلام صلاح أبو سيف الروائية" ، وتختص هذه الدراسة بمدى تأثير هذه الموروثات وتوظيفها فنياً ، علي البناء الدرامي لأفلام أبو سيف.

ثانياً: دراسات في المسرح

- 1- رسالة الباحث "كمال الدين حسين محمد" ، لنيل درجة الدكتوراه في النقد الأدبي ، بعنوان "توظيف التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث" ، مقدمة للمعهد العالي للنقد الفني عام 1988م.
- 2- رسالة الباحثة "مني مصيلحي حامد مبروك" ، لنيل درجة الماجستير في النقد الأدبي ، بعنوان "توظيف عناصر الدراما الشعبية في بعض المسرحيات" من المعهد العالي للنقد الفني عام 2005م.
- 3- رسالة الباحث "وجيه جرجس فرنسيس" ، لنيل درجة الدكتوراه في النقد الأدبي ، بعنوان "توظيف الشخصية التراثية الشعبية في المسرح المصري" المقدمة للمعهد العالي للنقد الفني عام 2006م.
- 4- رسالة ماجستير للباحثة "شرين جلال محمد الطنطاوي" ، في النقد الأدبي بعنوان " الاستلهام الدرامي للتراث الشعبي في مسرح رأفت الدويري" ، من المعهد العالي للنقد الفني عام 2009م.
- ويمكن أن نخلص مما سبق إلي أن الدراسات السابقة ، لا تناول بشكل مباشر بحث قضية " دور السينما في حفظ التراث المصري".
- منهج البحث و أدواته

أولاً: منهج البحث

يستند البحث علي المنهج الوصفي بصفة أساسية ، والذي يقوم علي تحليل المحتوي ، ويعني دراسة وتحليل مادة اتصالية سواء كانت: لفظية أو سمعية أو مرئية أو إشارية ، الي غير ذلك بأسلوب منظم وموضوعي وكمي ، بغرض قياس بعض المتغيرات التي تعكسها المادة الاتصالية موضوع الدراسة⁽¹⁾

ثانياً: أدوات البحث

في سبيل تحقيق هذه الدراسة البحثية علي المستويين: النظري والتطبيقي ، سوف يعتمد الباحث علي الأدوات التالية:

- أ- المراجع الأساسية (مختارات من أفلام عربية ذات العلاقة بهذه الدراسة)
- ب- المراجع المكملة وتشمل:
 - 1- كتب مؤلفة باللغة العربية.
 - 2- كتب مترجمة للعربية.
 - 3- الدراسات والبحوث العلمية.
 - 4- المعاجم والقواميس.
 - 5- الدوريات (الصحف والمجلات والنشرات السينمائية)
 - 6- المواقع الاليكترونية (شبكة الإنترنت)

1- مجدي عزيز إبراهيم - مناهج البحث العلمي - القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية - 1989 - ص78.

الفصل الأول

العادات والتقاليد علي الشاشة المصرية

(أ) مفهوم العادات والتقاليد

(ب) حصر للعادات والتقاليد المصرية

(ج) العادات والتقاليد علي شاشة السينما

(أ) مفهوم العادات والتقاليد

يفرق علماء الاجتماع بين لفظ العادات ولفظ التقاليد ، علي الرغم من ارتباط اللفظين ببعضهما ارتباطاً وثيقاً ، إلا أنهم يشيرون إلي أن العادات ، هي "مجموعة الأمور التي اعتدنا على القيام بها منذ الصغر" ، وتوارثناها من جيل إلي جيل ، أما التقاليد، فهـ "الموروث الثقافي الذي وراثناه عن الآباء القدامى ، وأصبح بالنسبة إلينا كالكتب القديمة أو المراجع ، نعود إليها عند الحاجة".

وتعد العادات والتقاليد من السلوكيات الاجتماعية التي نشأنا عليها من الصغر ، والتي شكلت وعينا العقلي والنفسي ، ومن الملاحظ أن أكثر فئات المجتمع المصري تمسكاً بالعادات والتقاليد ، في الوقت الراهن هم من أصبحوا من كبار السن. وفي ظل عصر التقدم العلمي والتطور التكنولوجي والإنترنت ، أصبح أمر الحفاظ علي موروثاتنا الشعبية عموماً صعباً ، ويقابل بالرفض من قبل شباب هذا الزمان ، علي حين يري البعض أن أهمية العادات والتقاليد ، تتمثل في الأساس ، في كونها تشكل دلالة وهوية للمجتمع المصري ، وتميزه بين المجتمعات العربية.

(ب) حصر للعادات والتقاليد المصرية

بغض النظر عن سلبيات أو إيجابيات ، العادات والتقاليد التي نجدها في المجتمع المصري ، إلا أننا نشير إلي بعضها التي لازلنا نمارسها في حياتنا اليومية ، ولعل أبرزها: الجلوس في مداخل البيوت ، فضول البعض لمعرفة أسرار الآخرين ، دور الخاطبة وعلاقتها بالأسر والعائلات ، سبوع المولود ، دقة الزار للعلاج النفسي ، انتظار مجيء الحفيد (ابن الإبن) ، الذهاب لكتاب القرية ، نقوط العريس والعروسة ، التبرك بأولياء الله الصالحين والمشايخ ، زواج البنت من إن عمها ، الأخذ بالثأر ، قتل الفتيات الخاطئات ، زواج الإبنة الكبرى أولاً ، حفلات ظهور الذكور ، ختان البنات ، اللجوء للدجالين والمشعوذين ، مجلس الحريم ، وراثة المهنة عن الآباء والأجداد ، البشعة لكشف الكاذب ، طاسة الخضة ، عدم جواز خروج الأرملة ، قصر بعد الأعمال علي الرجال ، ليلة الحنة للعروس ، فض غشاء البكارة ميكانيكياً ، تفضيل الداية (المولدة) علي الطبيب ، الدلالة ودورها في البيع والشراء ... إلخ تلك العادات والتقاليد ، التي تنتشر في المجتمع المصري ، منذ قديم الأزل.

(ج) العادات والتقاليد علي شاشة السينما

تبرز العادات والتقاليد — بشكل واضح — فيما يسمي بأفلام الواقع الاجتماعي ، علي وجه الخصوص ، لكن هذا لا يمنع من احتواء نوعيات الأفلام الأخرى عليها مثل الأفلام: الكوميديّة ، السياسية ، التاريخية ، أو حتي الأفلام الغنائية والاستعراضية. ومن الملاحظ أن السينما المصرية ، علي طول تاريخها حفلت بتناول الغالبية العظمى من عاداتنا وتقاليدنا ، التي تعد من سمات المجتمع المصري ، في كل المناسبات الاجتماعية ، سواء في مجتمع: المدينة والحضر ، مجتمع الريف (في قبلي وبحري) ، أو مجتمعات السواحل والصحراء. ومن أبرز الأفلام المصرية ، التي تعكس العادات والتقاليد في مصر ، نذكر:

- * هذا هو الحب إخراج صلاح أبو سيف (فحص العروسة من قبل أم العريس)
- * الطوق والأسورة إخراج خيرى بشارة (اللجوء لكاهن العبد لمعالجة عدم الإنجاب)
- * شيء من الخوف إخراج حسين كمال (نقوط العريس)
- * حب لا يري الشمس إخراج أحمد يحيى (البحث عن الحفيد)
- * قنديل أم هاشم إخراج كمال عطية (وضع زيت قنديل أم هاشم في العين طلبا للشفاء)
- * الأراجوز إخراج هاني لاشين (القيام بالأدعية لتسهيل عملية ولادة الجاموسة)
- * عرق البلح إخراج رضوان الكاشف (قيام النساء بمهام الرجال الغائبين)
- * حسن ونعيمة (زوراج البنات من ابن عمها)
- * الزوجة الثانية إخراج صلاح أبو سيف (سبوع المولود)
- * البوسطجي إخراج حسين كمال (قتل الفتاة الخاطئة)
- * دعاء الكروان إخراج هنري بركات (قتل مرتكب جريمة الشرف)
- * ابن حميدو إخراج فطين عبد الوهاب (زواج الإبنة الكبرى أولا)
- * السفيرة عزيزة إخراج طلبة رضوان (عدم جواز خروج المرأة)
- * نحن لا نزرع الشوك إخراج حسين كمال (شراء ذهب للخادمة وكسوتها)
- * الأسطي حسن إخراج صلاح أبو سيف (حفلة طهور الولد)
- * النداهة إخراج حسين كمال (تطلع بنات الريف للعيش في القاهرة)
- * البيضة والحجر إخراج علي عبد الخالق (الاحتفاء بالدجال والخوف منه)
- * بداية ونهاية إخراج صلاح أبو سيف (استنكار الدروس علي ضوء أعمدة الكهرباء في الشوارع)
- * أم العروسة إخراج عاطف سالم (توصية الأم لإبنتها تجاه الخطيب)
- * السقامات إخراج صلاح أبو سيف (أداء الواجب تجاه العروس من قبل معرفها وجيرانها)
- * أنا حرة إخراج صلاح أبو سيف (مجلس الحريم والنميمة)
- * للرجال فقط إخراج محمود ذو الفقار (قصر بعض الأعمال علي الرجل)
- * وبالوالدين إحسانا إخراج حسن الإمام (وقوف الوالدين بجوار الإبن ، رغم موقفه منهما)
- * قاهر نظام إخراج كمال الشيخ (بداية التعليم بالذهاب لكتاب القرية)
- * العار إخراج علي عبد الخالق (شهرية الأولاد من قبل الأب)
- * عودة مواطن إخراج محمد خان (واجبات الأخ الكبير من بعد والده تجاه الأشقاء)
- * المواطن مصري إخراج صلاح أبو سيف (محاولات تجنب التجنيد لأبناء الأغنياء)
- * البديرون (الثأر للشرف)
- * دقة زار إخراج أحمد ياسين (جلسات الزار للعلاج النفسي)

- * جري الوحوش إخراج علي عبد الخالق (البحث عن الولد بأي ثمن)
- * المولد إخراج سمير سيف (ارتباط الأم بالأولياء واللجوء إلي أضرحتهم لقضاء حاجاتها)
- * الهروب إخراج عاطف الطيب (وراثه المهنة عن الأب)
- * محامي خلع إخراج محمد ياسين (مجلس العمدة والحكم علي المخطئين)
- * عسكر في المعسكر إخراج محمد ياسين (التمسك بأخذ الثأر)
- * الحريف إخراج محمد خان (استغلال اللاعب الحريف في مراهقات المباريات)
- * طالع النخل إخراج محمد فاضل (تخصص رجل ما للقيام بمهام زراعة النخيل) ... وغيرها من الأفلام.

ونخلص من هذا العرض ، إلي أن السينما المصرية ، استطاعت أن تحفظ لنا العديد من العادات والتقاليد ، التي يتحلي بها المجتمع المصري ، سواء في مجتمع المدينة والحضر أو في مجتمع الريف في الوجهين: القبلي والبحري. وبغض النظر عن قبول أو رفض مثل هذه العادات أو التقاليد ، التي يعتبرها البعض بالية ، ويشوبها الكثير من السلبيات ، الواجبة التخلص منها ... لكن تبقى السينما في النهاية أحد أهم الوسائل ، التي تحفظ لنا مثل هذه الموروثات الشعبية ، بالصورة والصوت.

الفصل الثاني

الأمثال والأقوال الشعبية في الأفلام المصرية

(أ) حول مفهوم الأمثال والأقوال الشعبية

(ب) نماذج من الأمثال والأقوال الشعبية المصرية

(ج) الأفلام المصرية والأمثال والأقوال الشعبية

(أ) حول مفهوم الأمثال والأقوال الشعبية

يشير أحمد علي مرسي في كتابه "مقدمة في الفولكلور"، إلى أن الفولكلور "يتضمن الأساطير والحكايات الشعبية بأنواعها المتعددة، والنكات والأمثال الشعبية والأغازي والترانيم والرقص والتعاويد واللغات وأساليب التحية في الاستقبال والتوديع، والصيغ الساخرة، والتلاعب بالألفاظ، وأساليب القسم. يتضمن "العادات الشعبية، والرقص الشعبي، والدراما الشعبية، وفن التمثيل الأيمائي والفنون الشعبية، والطب الشعبي والمعتقدات الشعبية، والموسيقى الشعبية وآلاتها، والأغاني الشعبية بأنواعها والتعبيرات الشعبية المأثورة، والتشبيهات الشعبية والاستعارات والكنائيات الشعبية، وأسماء الأماكن والكني والألقاب والشعر الشعبي، والكتابات التي تكتب علي شواهد القبور... وغيرها، كما يتضمن: الألعاب والأيماءات والرموز والدعابات، وأصل الكلمات الشعبية، وطرق إعداد الطعام، وأشكال التطريز وأشغال الإبرة، وأنماط البيوت والعمارات الشعبية، ونداءات الباعة، والتعليقات التقليدية التي تقال عقب العطس أو التجشوء، والاحتفالات الشعبية في المناسبات كالأعياد ومناسبات الميلاد والختان والزواج.. إلخ". ونخلص من هذا التعريف — الجامع — إلي أن "الأمثال والأقوال الشعبية" تعد أحد المواد التراثية، التي تحفظها الأجيال المتعاقبة، جيلا بعد جيل.

(ب) نماذج من الأمثال والأقوال الشعبية المصرية

تعد السينما أحد الوسائل المهمة لحفظ مثل هذه المواد (الأمثال والأقوال الشعبية)، ومن الأمثال المشاعة في الأفلام، التي نسمعها علي لسان الشخصيات: جت الحزينة تفرح، ملقتهاش مطرح، أكفي البننت علي فمها، تطلع البننت لأمها، القرش الأبيض، ينفع في اليوم الأسود، الصبر مفتاح الفرج، القناعة كنز لا يفني، أجري يابني آدم جري الوحوش، غير رزقك لن تحوش، في الوش مراية، وفي القفا سلاية، بكرة نقعد ع الحيطه، ونسمع الزيتة، إين الوز عوام، اللي تحسبه موسي، يطلع فرعون، وغيرها من الأمثال الشعبية.

ومن الأقوال المأثورة والنوادر: وهي التي تعد من الحكم، لكنها تقال في الغالب باللغة العربية، لا باللهجة العامية، وللتعليق علي حدث ما، ومنها: هذا الشبل من ذاك الأسد، يوم لك ويوم عليك، يمهل ولا يمهل، المجانين في نعيم، لسانك حصانك، إن ربك لبالمرصاد، سكة الندامة، الناس مقامات، كيدهن عظيم، الظلم حرام، جابوا الأقرع يسرح شعر بنت السلطان، آل يا واخذ القرد علي جماله، قليل البخت يلاقي العضم في الكرشة، خد الحكمة من أفواه المجانين، اللي اتسعم الشربة ينفخ في الزبادي... وغيرها

(ج) الأفلام المصرية والأمثال والأقوال الشعبية

تضمن الكثير من الأفلام المصرية عشرات بل مئات من الأمثال والأقوال الشعبية ، التي جاءت أما عنوانا للفيلم ، أو ألفظ منطوقة علي لسان الشخصيات أو في لوحات معلقة علي الحوائط ، وفيما يلي نذكر بعضا من هذه الأفلام ومنها:

- * هذا هو الحب إخراج صلاح أبو سيف (ريحة بقها ... مسك وعنبر)
- * شيء من الخوف إخراج حسين كمال (طعم الكلام مالح في لساني)
- * حب لا يري الشمس إخراج أحمد يحيي (عاوز ولد من صلبني)
- * الأراجوز إخراج هاني لاشين (يا جابر الولايا يا رب)
- * حسن ونعيمة (فيه ناس بتهد وناس بتبني)
- * الزوجة الثانية إخراج صلاح أبو سيف (منده يا بكره ... بقرشين)
- * ابن حميدو إخراج فطين عبد الوهاب (كلمتي لا يمكن تنزل الأرض أبدا)
- * السفيرة عزيزة إخراج طلحة رضوان (إن غاب القط ... ألعب يا فار؟)
- * نحن لا نزرع الشوك إخراج حسين كمال (والمكتوب ع الجبين لازم تشوفه العين)
- * الأسطي حسن إخراج صلاح أبو سيف (القناعة كنز لا يفني)
- * النداهة إخراج حسين كمال (النداهة ندهتها)
- * البيضة والحجر إخراج علي عبد الخالق (باسم العهود السليمانية)
- * بداية ونهاية إخراج صلاح أبو سيف (قال اطبخي يا جارية ... كلف ياسيدي)
- * أم العروسة إخراج عاطف سالم (ياما قلت لك إمسك إيدك)
- * السقامات إخراج صلاح أبو سيف (الدايم هو الدايم ، ولا دايم غير الله)
- * أنا حرة إخراج صلاح أبو سيف (اللي بيته من إزاز ميحدفش الناس بالطوب)
- * وبالوالدين إحسانا إخراج حسن الإمام (قلبي علي ولدي انفطر ، وقلب ولدي عليه حجر)
- * العار إخراج علي عبد الخالق (من زار الأعتاب ، ما خاب)
- * عودة مواطن إخراج محمد خان (الدنيا بتتغير والصغار كبروا)
- * المواطن مصري إخراج صلاح أبو سيف (دلعيه يا أم الحيلة)
- * أضحك الصورة تطلع حلوة إخراج شريف عرفة (دا إحنا صغيرين أوي يا سيد)
- * جري الوحوش إخراج علي عبد الخالق (إجري يا بني آدم جري الوحوش ، غير رزقك لن تحوش)
- * المولد إخراج سمير سيف (ها تحسبيه علينا راجل؟)
- * علي باب الوزير إخراج محمد عبد العزيز (العين بالعين والبادي أظلم)

- * خرج ولم يعد إخراج محمد خان (عطية بقي معنا وعلينا)
- * الشقة من حق الزوجة إخراج عمر عبد العزيز (دايما كاسفني أدام اللي يسوي واللي ما يسواش)
- * أيوب إخراج هاني لاشين (مجبر أخاك لا بطل)
- * الهروب إخراج عاطف الطيب (وراثه المهنة عن الأب)
- * محامي خلع إخراج محمد ياسين (أنت مش عارفه أنا إين مين؟)
- * عسكر في المعسكر إخراج محمد ياسين (جت الحزينة تفرح ، ملقتلهاش مطرح) ... وغيرها.

الفصل الثالث

القصص والحكايات الشعبية في السينما المصرية

(أ) حول مفهوم الحكاية الشعبية

(ب) أشهر الحكايات الشعبية المصرية

(ج) الأفلام المصرية التي تناولت القصص والحكايات الشعبية

(أ) حول مفهوم الحكاية الشعبية

Folk Tale

يشير عبد الحميد يونس في "معجم الفولكلور" الي أن "مصطلح الحكاية يدل علي أن المقصود منه ليس مجرد الإخبار والسرد والقصص ، ذلك لأن الحكاية لغة تدل علي المحاكاة أو التقليد ... ثم تطور المصطلح وتوعدت أجناس التعبير فيه حتي تداخلت المحاكاة مع الخبر والسرد والقصص. وارتبطت الحكاية بعد ذلك بأنواع من السرد تبعد عن الصدق التاريخي في بعض الأحيان ، وتقوم بوظيفة التسلية والترفيه في أحيان أخرى". وفي تعريف آخر من الممكن أن يعبر بشكل أكثر وضوحا وبمفهوم يقترب من تحقيق غرض البحث ، يقول "نعمان الهيتي" : "الحكاية الشعبية نوع قصصي ليس له مؤلف: لأنه حاصل ضرب عدد كبير من ألوان السرد القصصي الشفاهي الذي يضيف عليه الرواة ، أو يحورون فيه أو يقطعون منه ... وهي تعبر عن جوانب من شخصية الجماعة ، لذا يعد نسبها الي مؤلف معين نوعا من الانتقال ، ولكن تبقى في طبيعتها شعبية". وبهذا نري أن "الهيتي" يعني أن هذه الحكايات تتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل ، ومن ثم لا تبقى علي حالها ، إذ أنها تخضع للحذف أو الإضافة أو التحوير ، لكنها في النهاية تحتفظ بروحها التي تتفق مع البيئة التي تنتسب إليها ، وخصوصا المجموعة البشرية التي تنتجها ، فضلا عن طابعها المميز كإبداع حر للخيال الشعبي ، يروي أحداثا مهمة لشخص شعبي.

ويتفق تعريف "نعمان الهيتي" مع تعريف المعاجم الإنجليزية للحكاية الشعبية بأنها "حكاية يصدقها الشعب بوصفها حقيقة ، وهي تتطور مع العصور وتداولها شفاها ، كما أنها تختص بالحوادث التاريخية الصرفة ، أو الأبطال الذين يصنعون التاريخ".

ومن هذا التعريف نجد أن الحكايات الشعبية يمكنها أن تسرد قصصا تاريخية جاءت وقائعها في زمن مضي لشخصيات تاريخية أيضا ، من الممكن أن يساهم بعضهم في صنع التاريخ ، هذه الشخصيات التي تحمل ملامح البطل الشعبي ، والتي تعلق الناس بحكاياتهم وسيرهم الذاتية.

وتتميز الحكاية أو القصة الشعبية بأن عملية الحذف والأضافة والتحوير تتم أولا حسب ذاكرة راويها ، أو من يعيد صياغتها في عمل فني خلافا للقص والحكي الشفاهي المباشر علي لسان الراوي وشاعر الربابة ، فقد يقوم بهذه العملية: الفنان التشكيلي في منحوتاته ولوحاته ، أو المؤلف المسرحي أو الدرامي ، أو صانع الفيلم السينمائي ... وفي جميع الأحوال يمكن لهذه الأعمال الفنية أن توظف هذه الحكاية أو تلك فنيا وجماليا أو فكريا وتعبيريا بشكل آخر ، انطلاقا من نص الحكاية: المدون أو الشفاهي.

كذلك تتميز الحكاية الشعبية بكونها مرآة تعكس مظاهر العصر وملامح الحياة للمجتمع الذي وجدت فيه ، الي جانب أنها تقوم بسرد أحداث واقعية أو خيالية أو خليط منهما ، من الممكن أن توصل لقيم المجتمع وعاداته وتقاليده ، ولاتخرج عما هو سائد فيه ، وهذا يعني كما يري "فراس السواح" أن

"الحكاية الشعبية تتميز عن الحكاية الخرافية بهاجسها الاجتماعي ، وموضوعاتها التي تكاد تقتصر علي مسائل العلاقات الاجتماعية والأسرية منها خاصة ، ويبقى أبطالها أقرب الي الناس العاديين الذين نصادفهم في سعيها اليومي " .

(ب) أشهر الحكايات الشعبية المصرية

تحفل مصر ومنذ عهد الفراعنة ، وحتى العصور الحديثة بالعديد من الحكايات الشعبية ، فعلي سبيل المثال لا الحصر ، دون أجدادنا الفراعنة تلك الحكايات علي جدران المعابد ، ومن أبرزها: "فتح جوني" (الاستيلاء علي يافا) ، "مخاصمة حور وست" (صراع "حور" مع عمه "ست") ، "الفلاح الفصيح" (شكوي الفلاح أو مرافعة الفلاح) ، "سنوحي" (الحنين إلي الوطن) ، وقصة "الصدق والكذب" (العدل بين الشقيقين: صدق ، وكذب) ... وغيرها من القصص الشعبية الفرعونية.

وفي العصور الحديثة ، سجل المصريون الكثير من الحكايات الشعبية ، التي جمعت دونت فيما بعد ، فيما يطلق عليه "الأدب الشفاهي" ، ولعل أشهر تلك الحكايات: "حكايات الشطار والعيارين" (مثل "علي الزيب" / الفارس النبيل) ، حكايات الألغاز ، "حكايات الجن والملائكة" ، سيرة "حمزة البهلوان" ، "ناقة صالح" ، "حكاية زليزلة" ، "علي بابا والأربعين حرامي" ، "مرزوق العنقي" (تاج الجزيرة / السلطانية) ، "السندريللا" ، "معروف الإسكافي" ، "الشاطر حسن" ، "سعد اليتيم" ، "حسن ونعيمة" ، "أدهم الشراوي" ، "شفيقة ومتولي" ... وغيرها من الحكايات الشعبية ، التي تناولت السينما المصرية بعضا منها ، وتحولت إلي أفلام ، كما سنري لاحقا.

(ج) الأفلام المصرية التي تناولت القصص والحكايات الشعبية

ارتبطت السينما المصرية لحد كبير ، ومنذ نشأتها الأولى ، بالحكايات والقصص الشعبية المصرية ، وكذلك صورت بعضا من هذه الحكايات ، التي تضرب بجذورها في بيئتنا العربية من مئات السنين ، وبشكل خاص تلك التي حدثت في الجزيرة العربية وبلاد الرافدين. وعلي مدي تاريخ هذه السينما ، الذي يتجاوز المائة عام ، نستطيع أن نرصد عددا ملحوظا من الأفلام ، التي تستمد موضوعاتها ، من الحكايات والقصص الشعبية. ومن ثم نستعرض نماذج من هذه الأفلام ، والتي كان لمعظمها صدي كبير عند جمهور السينما ، في مصر والعالم العربي ، وهي وفق الترتيب التاريخي لزمن عرضها:

* فيلم "قيس وليلي" (1939 ، سيناريو وإخراج إبراهيم لاما)

يتناول الفيلم قصة حب "قيس بن الملوح" وإبنة عمه "ليلي" ، منذ أن كانا يرعيان الأغنام ، حيث أخذ "قيس" ينظم قصائده حول وصف جمالها ، حتي ذاعت بين قبائل العرب قصة عشقهما ومقابلاتهما السرية.

* فيلم "ليلي العامرية" (1948 ، سيناريو وإخراج نيازي مصطفى)

يتناول الفيلم قصة عشق "قيس" و"ليلي" ، في إحدى القبائل العربية ، يفتن "قيس" بـ"ليلي" ، ولم يجد أمامه سوي شعره ليعبير به عن مدي عشقه لمحبيبته التي تحول التقاليد العربية الصارمة دون اقترانهما.

* فيلم "حسن ونعيمة" (1959 ، إخراج بركات).

فيلم دراما غنائية عن قصة "عبد الرحمن الخميسي" وقد أخذت عن واقعة لأحد المطربين الشعبيين الذي راح ضحية عشقه لفتاة كانت تعيش في قرية مجاورة لقربته ، ودفع حياته ثمنا لهذا الحب البريء.

* فيلم "بهية" (1960 ، إخراج رمسيس نجيب).

شخصية "بهية" كما عرفت في الأدب الشعبي المصري ، تمثل الطرف الآخر في الثنائية المعروفة "ياسين وبهية" ، والفيلم يعبر عن دراما اجتماعية ريفية ، تدور أحداثها حول قضية الثأر في مجتمع الريف من خلال قصة حب بين بهية وياسين.

* فيلم "قيس وليلى" (1960 ، إخراج أحمد ضياء الدين).

هو الفيلم الثالث ، بعد فيلمي: "قيس وليلى" إخراج إبراهيم لاما" الذي عرض عام 1939 ، وفيلم "ليلى العامرية" إخراج "تيازي مصطفى" الذي عرض عام 1948. في فيلم "أحمد ضياء الدين" ، تتولد مشاعر حب رائعة بين "قيس بن الملوح" و"ليلى" ابنة عمه التي هام بها حباً وهما يرعيان الغنم، فصار يلقي قصائده التي تحمل حبه إلى كل مكان.

* فيلم "أدهم الشرقاوي" (1964 ، إخراج حسام الدين مصطفى).

سيرة شعبية كتبها كقصة "زكريا الحجاوي" وكتب سيناريو الفيلم "سعد الدين وهبه" أما غناء الموالم فكان من أداء المطرب: عبد الحليم حافظ. وهي حكاية شعبية تدور أحداثها ووقائعها في الريف المصري. يحرص الشاب الثائر "أدهم" الذي الناس ضد ممارسات الأقطاعيين والسلطة الحاكمة.

* فيلم "شفيقة ومتولى" (1978 ، إخراج علي بدرخان).

معالجة علي غير المؤلف للقصة الشعبية الشهيرة ، مع اهتمام كثيف بالخلفية الاجتماعية والسياسية لمصر قبل أكثر من مائة عام. تدور أحداث الفيلم عندما تستدعي السلطة عشرات الألوف من الشباب للعمل سخرة في قناة السويس ، يترك "متولى" شقيقته "شفيقة" بمفردها مع جدهما العجوز.

* المغنواطي (1983 ، إخراج سيد عيسى).

الفيلم معالجة درامية أخرى للحكاية الشعبية "حسن ونعيمة" ، للكاتب "يسري الجندي" وسيناريو: "سيد عيسى" و "الجندي" ، تم عرضه في شهر يونيو عام 1983 ، أي بعد عرض فيلم "حسن ونعيمة" عام 1959 ، والملاحظ أن نهاية كل منهما ، جاءت مخالفة ، فهي نهاية سعيدة عند "بركات" ، وحزينة عند "سيد عيسى".

وخلاصة القول هو أن السينما قدمت مجموعة من الأفلام التي تتناول بعضاً من أشهر القصص والحكايات الشعبية ، وبذلك تعد (السينما) ، أحد أهم وسائل حفظ مثل هذا النوع من الأدب الشعبي (صوتا وصورة).

الفصل الرابع

الشخصيات الشعبية علي شاشة السينما المصرية

(أ) مفهوم الشخصية الشعبية

(ب) نماذج من الشخصيات والأبطال الشعبيين

(ج) الأفلام التي تناولت الشخصية الشعبية

(أ) مفهوم الشخصية الشعبية

يري الباحث أنه يمكن تعريف "الشخصية الشعبية" علي أنها "شخصية تستند سلوكياتها علي الموروث الشعبي ؛ اعتمادا" علي خصوصية البيئة والهوية". وفي مجال فنون التشخيص (السينما ، المسرح ، الأراجوز ، خيال الظل ، وغيرها) ، تمثل هذه الشخصيات المحرك الأساسي للفعل ، والأداة الكاشفة عن الصراع.

وهذه الشخصيات تتميز بأداء خاص ، يعكس البيئة التراثية التي تعيش في كنفها ، مثل: عمدة القرية ، شيخ الخفر ، خفير الدرك ، عسكري الدورية ، موظف القلم الحكومي ، شيخ الكتاب ، مؤذن المسجد ، الحكواتي ، الحماة ، ، فتوة الحارة ، الحرافيش ، الدرويش ، الدجال والمشعوذ ، عامل التراهيل ، أنفار جمع القطن ... إلي جانب الشخصيات التراثية المعروفة بالأسم في حكاياتنا الشعبية ، وغيرها من الشخصيات التي تناولتها الأفلام الروائية الطويلة.

(ب) نماذج من الشخصيات والأبطال الشعبيين

يحتل تاريخ الأدب الشعبي المصري بأسماء العديد من الشخصيات ، التي يمكن اعتبارها شخصيات شعبية ، وفقا للتعريف السابق وضعه من قبل الباحث. وهناك من الشخصيات التي كانت جديرة بأن يفتن اسم الحكاية الشعبية بإسمها ، مثل: "علي الزبيق" ، "حمزة البهلوان" ، "زليزلة" ، "سعد اليتيم" ، "أدهم الشرفاوي" ، "المغنواتي / حسن" ، "مرزوق العنقي" ، "علي بابا" ، معروف الإسكافي" ، "الشاطر حسن" ، "سندريللا" ، "ياسين وبهية" ... وغيرهم من الأبطال الشعبيين.

(ج) الأفلام التي تناولت الشخصية الشعبية

سبق وأن ذكرنا أن هناك بعضا من الأفلام التي قدمتها السينما المصرية ، استقت عناوينها من أسماء أبطال القصص والسير الشعبية ، ولعل أبرزها:

- * فيلم "حسن ونعيمة" (1959 ، إخراج بركات).
- * فيلم "بهية" (1960 ، إخراج رمسيس نجيب).
- * فيلم "الأسطي حسن" (1952 ، إخراج صلاح أبو سيف).
- * فيلم "أدهم الشرفاوي" (1964 ، إخراج حسام الدين مصطفى).
- * فيلم "شفيفة ومتولي" (1978 ، إخراج علي بدرخان).
- * الزوجة الثانية (1967 ، إخراج صلاح أبو سيف).
- * قنديل أم هاشم (1968 ، إخراج كمال عطية)
- * شيء من الخوف (1969 إخراج حسين كمال)
- * تمر حنة (1957 إخراج حسين فوزي)
- * زقاق المدق (1963 إخراج حسن الإمام)
- * سيد درويش (1966 إخراج أحمد بدرخان) ... وغيرها من الأفلام

الفصل الخامس

فنون الفرجة الشعبية في الأفلام المصرية

(أ) حول مفهوم فنون الفرجة الشعبية

(ب) فنون الفرجة الشعبية في مصر

(ج) الأفلام التي جاءت بها فنون الفرجة

(أ) حول مفهوم فنون الفرجة الشعبية

يقصد بفنون الفرجة الشعبية ، تلك التي تستهدف الطبقات الشعبية في المجتمع المصري ، سواء من يعيشون في الريف أو يسكنون الحضر أو مناطق البادية. ومن جانب آخر يشير الباحث "محمد فتحي السنوسي" الي أن فنون الفرجة الشعبية تلك "الفنون التي لاتحمل في مكوناتها أسس وعناصر الدراما والمسرح بمعناها العلمي الدقيق وخصائصها الفنية المتعارف عليها ، ومن أمثالها: الأراجوز وخيال الظل وصندوق الدنيا"⁽¹⁾ . ومن الجدير بالذكر أن هذه الفنون يسعى مبدعوها الي الجمهور في أماكن تواجد ، لا أن يذهب هو — كما هو متبع — لمشاهدتها.

(ب) فنون الفرجة الشعبية في مصر

مايعيننا تحديدا في هذه الدراسة فنون: "الأراجوز" ، "خيال الظل" ، و"صندوق الدنيا"، التي تتناول موضوعات وقصص أو مشاهد من التراث الشعبي المصري. فمن خلال "فن الأراجوز" تقدم حكايات: "الشاطر حسن" ، "ياسين وبهية". كذلك تناول حكايات من الواقع المعاش حول الشخصيات الشعبية الفولكلورية مثل: "عمدة القرية" ، "شيخ البلد" ، "شيخ الغفر" ، "حلاق القرية" ، "زوجة الأراجوز" ، "شمشون الجبار" ، "عنتر وعبله" ، "حسن ونعيمة" ... وغيرها من الشخصيات.

وفن "خيال الظل" الذي يعد أحد أشهر فنون الفرجة الشعبية في مصر ، وهو فن وافد إلينا من بلاد الشرق البعيد (الصين والهند) عن طريق بلاد فارس ، وانتشر واشتهر في العصر المملوكي علي وجه الخصوص في القرن الحادي عشر الميلادي ، وكانت تمثليته تعرف بأسم "بابات" (جمع بابة) ، كما هو الحال في تسمية حكايات الأراجوز. ومن أشهر ماكتبه من تمثيلات لخيال الظل: "طيف الخيال" و "عجيب غريب" ، و"المتيم والضائع اليتيم" ، وغيرها من التمثيلات.

أما فن "صندوق الدنيا" فلا يعرف علي وجه الدقة تاريخ نشأة هذا الفن أو موطنه الأصلي ، بالرغم من إنتشاره الواسع على طول عالمنا العربي. وهو يعد أحد أشكال فنون الفرجة الشعبية التراثية التي انتشرت بشكل خاص في مصر منذ نهايات القرن التاسع عشر. وداخله يتابع المشاهدون الحكايات الشعبية الشهيرة التي تصور موضوعات البطولة والفروسية مثل: سيرة عنتر بن شداد ، الزناتي خليفة ، وقصة الأميرة ذات الهمة ، شمشون ودليلة ، والوزير سالم ، الظاهر بيبرس ، سيرة بني هلال ، قصة حمزة البهلوان ، علي الزبيق ، سيرة سيف بن ذي يزن ، عزيزة ويونس ، وقصص الأنبياء.

(ج) الأفلام التي جاءت بها فنون الفرجة

جاءت فنون الفرجة (الأراجوز ، خيال الظل ، وصندوق الدنيا) في الأفلام المصرية ، علي استحياء ، حيث لم يتعدى عدد هذه الأفلام أصابع اليد الواحدة ، وقد يعود ذلك لعدم وجود المبرر الدرامي لتواجد

مثل هذه الفنون ، والتي قد يسبب ظهورها نوعا من الإقحام ، علي الرغم من إمكانية توظيفها فنيا بدرجات متفاوتة ، تضيف للبناء الدرامي للفيلم. ولعل أبرز الأفلام التي ظهرت بها هذه الفنون:

- * الزوجة الثانية إخراج صلاح أبو سيف (الأراجوز ، وصندوق الدنيا)
- * الوحش إخراج صلاح أبو سيف — أيضا — (الأراجوز)
- * الأراجوز إخراج هاني لاشين (الأراجوز)

ويمكن ملاحظة أن صناع هذه الأفلام ، لم يأتوا بها داخل أفلامهم اعتباطا ، بل كانوا من الوعي الفني ، بضرورة توظيف هذه الفنون توظيفا فنيا ، يدخل ضمن النسيج الدرامي لهذا الفيلم أو ذاك ، حيث يؤدي كل منها دورا متميزا وضروريا للعمل ذاته ، بعيدا عن هدف التسلية والمتعة البصرية ، إلي جانب مساهمة هذه الأفلام في حفظ بعضا من أشكال الفرجة الشعبية.

الفصل السادس

التراث الموسيقي والغنائي في السينما المصرية

(أ) الموسيقى الشعبية والغناء في مصر

(ب) الموسيقى الشعبية في الأفلام المصرية

(ج) الأغاني الشعبية في السينما المصرية

(أ) الموسيقى الشعبية والغناء في مصر

تجلت باكورة الاهتمام بالموسيقى الشعبية والغناء في مصر ، من خلال كتاب "الأغاني الشعبية في صعيد مصر" ، الذي قدمه عالم الآثار الفرنسي "جاستون ماسبيرو" عام 1914م ، والذي تضمن ثلاثة أقسام: الأول أغاني "الزواج والختان" ، والثاني حول "بكانيات الجنازات" ، أما القسم الثالث فقد عني بأغاني "العمل والحج". وفي عام 1932م صدر كتاب آخر مكملا لكتاب "ماسبيرو" تحت عنوان "إضافة الي دراسة الأغنية المصرية" لطبيب يوناني يعيش في مصر يدعي "مافراس" كان منتقلا بين قري مصر ونجوعها ، مما يعكس معرفته بالحياة الريفية وتقاليدها ، حيث جمع في كتابه أغاني المناسبات مجهولة المؤلف ، التي تنتمي الي الفولكلور الشعبي المصري.

وتم ترتيب المجموعة الموسيقية علي نحو: أغاني العمل (الصيادون ، البنائون ، جمع القطن .. الخ) ، أغاني المناسبات (السبوع ، الأعياد ، الشبكة ، الحنة والزفة وليلة الدخلة والصباحية) ، أغاني الملاحم (أبو زيد الهلالي ، حسن ونعيمة ، عنتر بن شداد) ، أغاني الرقص (رقص الخيل ، التحطيب ، الغوازي). ويجب أن نفرق بين أمرين: الأول هو أن الأغنية أما أن تكون كلماتها معلومة المؤلف ، وأما أن تكون مجهولة ، والنوع الأخير هو ما يطلق عليه "الأغنية الشعبية" التي يصعب علينا أن نردها الي مؤلف بعينه ، والتي أصبحت أحد أركان علم الفولكلور أو علم "المأثورات الشعبية". وقد تتمثل الأغنية الشعبية فيما تسمى الأغاني القصصية التي تروي بالكلمات والموسيقى قصصا قصيرة ، لاتصل في طولها الي السير الشعبية أو الملاحم ، بل هي أقرب الي الحدوتة التي تتناول شخصيات معدودة ، وهي أشبه بالموال ، مثل أغنيات: "أدهم الشرفاوي" ، "حسن ونعيمة" ، "شفيقة ومتولي" ، "ياسين وبهية" ، و أغنية "عزيزة ويونس". ويشير "ابراهيم زكي خورشيد" الي أنه "يدخل في الأغاني الشعبية أيضا نداءات البياعين علي بضاعتهم ، والزجل والموال ، وأغاني البدو الشعبية ، والأغاني الشعبية الدينية ، والتواشيح والسير الشعبية وأغاني الشعراء الجوالين والمسحراتية في رمضان".

(ب) الموسيقى الشعبية في الأفلام المصرية

تعتمد الموسيقى الشعبية علي مجموعة من الآلات الموسيقية ذات الطابع الشرقي ، مثل: العود ، القانون ، الطبول ، المزمار ، الربابة ، الرق ، الصاجات ، الأرغول ، والسمسمية ، وغيرها من الآلات التي تعكس الحس الشعبي الموسيقي ، والتي تصاحب الطقوس والمناسبات الاجتماعية المختلفة ، مثل: الزار ، الأعراس ، حفلات الزفاف ، الختان ، الموالد ، المدائح النبوية ، زفة الخليفة ، مناسبا الحج والعمرة ... وغيرها من المناسبات.

وقد حفل العديد من الأفلام المصرية ، التي تتناول الواقع الاجتماعي في الريف والحضر علي وجه الخصوص ، بألوان مختلفة من الموسيقى الشعبية المصرية ، سواء كانت: موسيقي تصويرية مصاحبة لمشاهد الفيلم ولقطاته ، أو كانت تعزف حية من قبل الفرق الموسيقية التي نراها علي الشاشة ونسمع صوتها في آن. ومن أبرز الأفلام التي حفلت بتلك النوعية من الموسيقي ، نذكر:

- * من أفلام المخرج صلاح أبو سيف: الزوجة الثانية ، الوحش ، ، هذا هو الحب.
- * من أفلام المخرج هنري بركات: دعاء الكروان ، الحرام ، أفواه وأرانب.
- * من أفلام حسين كمال: نحن لا نزرع الشوك.
- * من أفلام عاطف سالم: خان الخليلي ، أم العروسة.
- * من أفلام عاطف الطيب: الزمار ، البريء ، الهروب.
- * من أفلام يوسف شاهين: صراع في الوادي ، الأرض ... وغيرها من الأفلام ، التي احتوت علي الكثير من موسيقانا الشعبية ، وحفظتها كتراث أصيل.

(ج) الأغاني الشعبية في السينما المصرية

علي العموم نجد أن الأغاني الشعبية وما صاحبها من موسيقي قد ارتبطت ارتباطا وثيقا بالموروثات الشعبية المصرية التي تمثلت في كلمات تلك الأغاني وكذلك في ألحانها وآداء هذه الألحان بالآلات الشعبية التي تشمل: الطبول والدفوف ، وآلات النفخ (الصفارات والقرون والأبواق والنايات والقواقع والمزمار والأرغول) ، الآلات الوترية (العود والربابة والقانون والطنبورة والسسمية) ، الي جانب آلات شعبية أخرى مثل: الأكواب ، الجلاجل ، الصاجات ، الكاسات ، المصفقات ، المثبث ، الملاعق ، الناقوس ، الطبل البلدي ، الرق ، الطار ... الخ تلك الآلات الموسيقية الشعبية التي تتوارثها الأجيال جيل بعد جيل حتي أصبحت من موروثاتنا الشعبية في مصر التي تؤدي بها الأغاني الشعبية ومنها: "أغنيات السبوع" ، وأغاني المهد والترقيص وملاعبة الأطفال ، وأغاني "الختان" ، وأغنيات الأعياد والمناسبات العامة والمواسم وشهر رمضان والأعياد الدينية ، وأغاني الحب والأفراح والزواج ، كذلك نجد أغاني العمل ، وأغاني الحجيج ، هناك أيضا أغاني "العديد" وهي نوع من الترنيمات التي ارتبطت بمهنة "المعددة" أو "الندابة" ، وكل هذه الأغاني وغيرها جاءت في ألحان شعبية سنظل خالدة في وجداننا الشعبي المصري.

وخلاصة القول أن موروثاتنا الشعبية المصرية كان لها اليد الطولي في إثراء الموسيقي والغناء الشعبي ، بما تحفل به من مواد تراثية متنوعة تمثلت في الكلمات والمفردات والأقوال والحكم والأمثال والألحان القديمة التي استقي منها الموسيقيون ألحانهم الشعبية المصاحبة للأغاني علي اختلاف أشكالها وأنواعها لتبقي معبرة عن الوجدان الشعبي الأصيل.

ومن أبرز الأفلام التي حفلت بتلك النوعية من الأغاني الشعبية ، نذكر:

- * من أفلام المخرج صلاح أبو سيف: الزوجة الثانية ، الفتوة ، ريا وسكينة ، بداية ونهاية ، هذا هو الحب ، الأسطي حسن ... وغيرها.
- * من أفلام المخرج حسين كمال: نحن لا نزرع الشوك ، مولد يا دنيا ، شيء من الخوف
- * فيلم "الأراجوز" إخراج هاني لاشين.
- * فيلم حسن ونعيمة" إخراج هنري بركات.

- * فيلم "الطوق والأسورة" إخراج خيرى بشارة.
- * فيلم "الأرض" إخراج يوسف شاهين.
- * فيلم "عرق البلح" إخراج رضوان الكاشف. * فيلم "جري الوحوش" إخراج علي عبد الخالق.
- * فيلم "مواطن ومخبر وحرامي" إخراج داود عبد السيد.
- * فيلم "شفيفة ومتولي" إخراج علي بدرخان... وغيرها من الأفلام ، التي حفلت بالعديد من ألوان الغناء الشعبي المصري.

الخاتمة

(النتائج والتوصيات)

ينتهي الباحث في دراسته ، إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج:

- (1) تستطيع السينما أن تحفظ التراث الشعبي المصري ، وبتقنية الجمع بين الصورة والصوت ، والتي تنفرد بهذه الخاصية (مع التلفزيون) ، دون غيرها من وسائل حفظ التراث الأخرى.
- (2) السينما — وحدها — نستطيع أن نرى من خلالها ، الموروثات الشعبية البصرية ، وبطريقة أكثر جاذبية وفاعلية وتأثيراً ، بدرجة تتفوق على طريقة مجرد الوصف للقارئ على صفحات الكتب.
- (3) عن طريق السينما ، يمكن للمشاهد أن يري مفردات ومواد التراث ، صورة ، ويسمعا صوتا ، ويقرأها حروفا ... وهذه سمة تنفرد بها السينما دون سائر وسائل حفظ التراث الأخرى.

ثانياً: التوصيات:

- (1) يوصي الباحث بأن تعتمد الجهات الرسمية والأهلية ، المعنية بحفظ التراث الشعبي في مصر ، أن تولي الاهتمام اللازم بالسينما ، كأحد وسائل حفظ التراث.
- (2) يري الباحث ضرورة إنشاء "أرشيف سينمائي" يعني بالأفلام (روائية كانت أو وثائقية) ، ذات العلاقة بالتراث الشعبي ، لتسهيل الدراسات والبحوث الأكاديمية ، في هذا.
- (3) يأمل الباحث أن تتخذ الجهات المسؤولة عن العملية التعليمية ، في جميع المراحل ، من الأفلام ذات العلاقة بالتراث الشعبي ، وسيلة ، للدراسات الشعبية الجادة ، وتشجيع أصحابها.

المراجع والمصادر

أولاً: الكتب

- 1- أبراهيم حمادة (د) — هل الدراما فن جميل؟ . القاهرة . دار المعارف . سلسلة إقرأ (العدد 435) — 1978م.
- 2- أحمد مرسي — مقدمة في الفولكلور — دار الثقافة للطباعة والنشر — القاهرة — 1975م.
- 3- صفوت كمال . مدخل لدراسة الفولكلور الكويتي . الكويت . وزارة الإعلام . 1986م.
- 4- عبد الحميد يونس (د) . دفاع عن الفولكلور . القاهرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . 1973م.
- 5- مجدي عزيز . مناهج البحث العلمي . القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية . 1986م.
- 6- محمد الجوهرى (د) — علم الفولكلور — جزئين — دار المعارف — القاهرة — 1981م.
- 7- نبيلة إبراهيم (د) . أشكال التعبير في الأدب الشعبي . دار المعارف . مصر . 1977م
- 8- مي التلمساني . الحارة في السينما المصرية (1939-2002) . ترجمة رانيا فتحي . المركز القومي للترجمة . مصر . 2014م
- 9- ياقوت الديب (د) . اتجاهات الإنتاج السينمائي في مصر . سلسلة آفاق السينما . الهيئة العامة لقصور الثقافة . مصر . 2013م

ثانياً: المعاجم والقواميس والموسوعات

- 1- أبراهيم حمادة (د) — معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية — دار الشعب — القاهرة — 1971م
- 2- عبد الحميد يونس (د) . معجم الفولكلور . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . 1980م.
- 4- محمود قاسم . موسوعة الأفلام العربية (ج1 ، ج2) . القاهرة . مطابع روز اليوسف . 2009م.
- 5- نفسه — دليل الأفلام في القرن العشرين (في مصر والعالم العربي) — مكتبة مدبولي — القاهرة — 2002م.

ملخص بالإنجليزية

The study was divided into six chapters as follows:

Chapter One: Customs and traditions on the Egyptian screen

- (A) The concept of customs and traditions
- (B) An inventory of Egyptian customs and traditions
- (C) customs and traditions on the cinema screen

Chapter II: Proverbs and popular sayings in Egyptian films

- (A) on the concept of proverbs and popular sayings
- (B) Examples of Egyptian proverbs and sayings
- (C) Egyptian films, proverbs and popular sayings

Chapter III: Stories and folk tales in Egyptian cinema

- (A) on the concept of folktale
- (B) The most popular Egyptian folk tales
- (C) Egyptian films dealing with folk tales and stories

Chapter IV: Popular characters on the Egyptian cinema screen

- (A) The concept of popular personality
- (B) Models of popular figures and heroes
- (C) Films dealing with popular personality

Chapter V: Popular films in Egyptian films

- (A) on the concept of popular folk art
- (B) Popular folk art in Egypt
- (C) films made by the art of watching

Chapter VI: The musical and lyrical heritage in the Egyptian cinema

- (A) Folk music and singing in Egypt
- (B) Popular music in Egyptian films
- (C) Popular songs in Egyptian cinema

In his study, the researcher concludes with the following conclusions:

- (1) Cinema can preserve the Egyptian folklore, and the technique of combining image and sound, which is unique to this property (with television), without other means of preserving the other heritage.
- (2) Cinema alone, through which we can see the popular folklore, and in a more attractive, effective and influential way, to a degree that surpasses the way of mere description of the reader on the pages of books.
- (3) Through the cinema, the viewer can see the vocabulary and materials of the heritage, a picture, and hear a voice, and read characters ... This feature unique to the cinema without other means of preserving the other heritage.